وريت وأراءيت، بدفنهموا مركبت وكبيت، ولتنواءك الميت

المقامة الحادية والعشرون الرازية

حكى قال كنت مذ أحلت تربي وعرفت قبيلي
من بيري بان أصغي إلى العظات، وألغي الكلم المحفظات
لأتحلى بمحاسن الأخلاق، وأتخلى مما يسم بالإخلاق
وما زلت آخذ نفسي بهذا الأدب، وأخمر به جمرة
الغضب، حتى صار التطبع فيه طباعا، والتكلف
له هوى مطاعا، فلما حللت بالري وقد حللت حبا
الغي، وعرفت الغث من اللب، رأيت بها ذات بكرة
زمرة إثر زمرة، وهم منتشرون انتشار الجراد، ومستنون
استنان الجياد، ومتواصفون واعظا يقصدونه، ويحلون
ابن سمعون دونه، فلم يتكاءدني استماع المواعظ
واختبار الواعظ، إذ أقاسي اللاعظة، وأحتمل الضاغطة
فأعنقت إعناق المطاوعة، واغرقت في سلك الجماعة
حتى أفضينا إلى ناد جمع الخامل والمأمور، وحشد

النبيه

النبيه والمغمور، وقد وسع هالته، ووشع أهلته شيخ
قد تقوس واقعنسس، وتقلنس وتطلس، وهو يصدع
بوعظ يشفي الصدور، ويلين الصخور، فسمعته وهو يقول
وقد افتتنت به العقول: ابن آدم ما أغراك بما يغرك
وأضراك بما يضرك، وألهجك بما يطغيك، وأبهجك بمن
يطريك، تعنو لما يعنيك، وتهمل ما يعنيك، وتنزع
في قوس تعديك، وتترقى في العزم الزجي تربيك، لا بالكفاف
تقتنع، ولا من الحرام تمتنع، ولا للعظات تستمع، ولا
بالوعيد ترتدع، دأبك أن تتقلب مع الأهواء، وتخبط
خبط العشواء، وهمك أن تراب في الاحتراث، وتجمع التراث
للوراث، يعجبك التكاثر بما لديك، ولا تذكر ما بين يديك
وتسعى أبدا لغاربك، ولا تبالي ألك أم عليك، أتظن أن
ستترك سدى، وأن لا تحاسب غدا، أم تحسب أن الموت
يقبل الرشا، أم يميز بين الأسد والرشا، كلا والله لن
يدفع المنون مال ولا بنون، ولا ينفع أهل القبور سوى
العمل المبرور، فطوبى لمن سمع ووعى، وحقق ما ادعى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)